Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يزيدون على عشرة آلاف، فلم يعتن قومهم بنقلهم. وفي هذا اليوم أقبل هاشم المرقال في بقية جيشه، وقد احترس الفرس في هذا اليوم على الفيلة، فجعلوا وراءها رجالاً يحمونها لئلا تقطع وضنها، ولكن خيل المسلمين لم تنفر منها لأن الفيل إذا كان وحده كان أوحش، وإذا أحاط به الرجال كان آنس، ولأن الخيل أيضاً تعودت رؤيتها، ثم ابتدأ القتال وحمي وطيسه فانتدب سعد القعقاع ومعه آخر لقتل الفيل الأبيض، وهو كبير الفيلة وانتدب آخرين لقتل الفيل الأجرب، وذهب القعقاع ورفيقه، وأشرع كل منهما رمحه، فوضعه في عين الفيل، فوقع لجنبه ثم قتلا ساسته، وذهب الآخران فطعن أحدهما الفيل في عينه فأقعى[1] ثم استوى فضربه الثاني فأبان مشفره فولى الفيل لا يلوي على شيء حتى رمى نفسه في العتيق وتبعه الفيلة، فخرجت صفوف الأعاجم وعبرت العتيق، وظل القتال مستمراً حتى جاء المساء فانفصل الجيشان قليلاً، ثم أمر سعد بمعاودة القتال متى أعلن بشعار القتال وهو (الله أكبر)، فأعجلتهم الفرس عن انتظار تكبير سعد، فحمل القعقاع ولم ينتظر فقال سعد: اللهم اغفر له وانصره فقد أذنت له وإن لم يستأذن لأن المسلمين قد جربوا نتائج العصيان في وقعة أحد في عهد رسول الله ﷺ وآله فخاف سعد أن يعاقبوا، فأذن في القتال، وإن لم يستأذنوه، ثم حمل بنو أسد، فقال سعد: «اللهم اغفر لهم وانصرهم فقد أذنت لهم»، وهكذا كان يقول رضي الله عنه كلما حمل قوم قبل إعلانه التكبير، فلما صلى العشاء كبر، فحمل المسلمون كلهم، وكانت ليلة ليلاء صوت الحديد فيها، وكان كصوت القيون[2] وترك المسلمون الكلام وإنما كانوا يهرون هريراً،[3] ولذلك سميت هذه الليلة ليلة الهرير رأى فيها العرب والفرس ما لم يروا مثله قبلها، فالمسلمون يحامون عن دينهم والفرس يحامون عن دولتهم، ولكن أين من يحارب عن الدنيا ممن يحارب لتكون كلمة الله هي العليا؟.

واستمر القتال إلى الصباح، فقال القعقاع إن الدائرة تكون لمن صبر ساعة، فاصبروا ساعة، فإن النصر مع الصبر، فانضم إليه جماعة من الرؤساء واستمروا

---

(١) أقعى: أي تساند إلى ما وراءه، «م».

(٢) القيون: أراد بذلك الصوت الذي يصدر عن الحدادين أثناء عملهم في الحديد.

(٣) الهرير: هو صوت الكلب دون النباح.